مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
المجلد :6 / العدد: 4
ISSN :2353-0499
E-ISSN :2602-5264

تاريخ الارسال : 2019/04/03، تاريخ القبول: 2019/04/13، تاريخ النشر: 2019/06/13

آليات التعايش في ظل حوار الحضارات

الباحث :لصفر محمد، جامعة الجزائر 2
الباحث :شرع الله إبراهيم،جامعة الجزائر 2

Abstract:

The world witnesses nowadays a wave of changes and dynamic development in several fields. This case of international relations takes new dimensions that differ from the classical ones. This situation needs specific universal criteria to communicate and survive politically, economically and socially within complicated relations. For those reasons, the present article deals with civilisation dialogue and cultural communication as an efficient means for constant international relations. In addition, it aims to study the variables that establish co-existing among people all over the world. This case may provide the world with better humanitarian values that strengthen co-existing and prosperity in humanity. The present study, tackles the concept of cultural communication from different schools' points of view. It also deals with the approaches of co-existing and the current contexts of cultural communication.

مقدمة:

لقد أفضت السياسة السائدة في العالم اليوم إلى ميلاد أدبيات التعايش، في ظل المتغيرات الراهنة، بدءا بنهاية الاستعمار التقليدي على العديد من المستويات، وقد توجت هذه المحاولات في النهاية ببروز مصطلح حوار الحضارات. غير أن دافع هذا الحوار المعلن في الظاهر يوحي لنا بوجود نظرة ايجابية اتجاهه لتحقيق فكرة التعايش. وعليه هل يمكن اعتبار حوار الحضارات حقا الارسان الذي يؤنسن لفكرة التعايش أم أنه وسيلة خفية لنشر الأفكار الغاربة وترسيخ السيطرة على الآخر؟ - وإذا كان لزاما علينا قبول هذا الحوار – فهل هو حوار مؤسس على شروطه ومبادئه من خلال توفر الأطراف اللازمة. أم أنه سبيل مباشر للسيطرة الثقافية؟

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
ISSN :2353-0499
E-ISSN :2602-5264
المجلد :6 / العدد: 4
تاريخ الارسال : 2019/04/03، تاريخ القبول: 2019/04/13، تاريخ النشر: 2019/06/13

إن الإجابة عن هذه التساؤلات تتطلب بالضرورة تشخيص واقع الحوار في ظل المتغيرات الراهنة، ولعل انسب منهج لذلك هو المنهج الوصفي. كما يستدعي الأمر تحديد آليات التعايش من خلال المقارنة" المنهج المقارن" بين مختلف الشعوب والأقطار والأديان قصد تحقيقها على أسسها السليمة – فما هي إذن خصائص ومميزات الحوار الايجابي الذي يحقق فكرة التعايش؟

إشكالية حوار الحضارات" أزمة المصطلح":

يعتبر مصطلح حوار الحضارات في القاموس السياسي والدولي من المصطلحات المستجدة"[1] التي شهدها العالم اليوم بناء على الإرهاصات التي ميزت العلاقات الدولية الراهنة، غير أن استعمال مصطلح الحضارة في المصطلح العام "حوار الحضارات" يجعله يتقاطع مع مصطلحات أخرى كالثقافة، باعتبار الجدل والاختلاف في استعمال المصطلح بين المدرسة الأمريكية التي تستعمل مصطلح الثقافة بدل مصطلح الحضارة وما ينتج عنه من اصطلاحات: حوار الثقافات، التبادل الثقافي، التعايش الثقافي...."على خلاف المدرسة الانجلوسكسونية التي تتداول مصطلح حوار الحضارات بغية تثبيت العلاقات بين الشعوب في إطار منظم ومحكم.

لكن ما هو وجه الاختلاف بين استعمال مصطلح الثقافة أو الحضارة؟

وما تأثير ذلك على سياسة الحوار والتعايش السلمي بين أقطار المعمورة؟

يعد تايلور [2] من أوائل المفكرين الأنثروبولوجيين الذين ساهموا في تقعيد فكرة الثقافة على أسس علمية موضوعية، فهو يعني بالثقافة ذلك" الكل المركب

---

[1]-استعمال مصطلح حوار الحضارات تم من خلال الندوات واللقاءات التي تمت في التسعينيات من القرن الماضي، والتي تلت انهيار المعسكر الشيوعي وبروز القطبية الأحادية وسياسة العولمة الثقافية.

[2]-تايلور ادوارد برنات Taylor Edward Burnet عالم انثروبولوجي بريطاني يعد من أوائل المفكرين الذين اقترحوا مفهوم الثقافة بدل الحضارة، راجع في ذلك:- Audi (Robert), The Cambridge

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
المجلد :6 / العدد: 4
ISSN :2353-0499
E-ISSN :2602-5264
تاريخ الارسال : 2019/04/03، تاريخ القبول: 2019/04/13، تاريخ النشر: 2019/06/13

الذي يشمل المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والعادات الأخرى التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا في المجتمع"[1] وإذا كان هذا التعريف يعكس طابع الثقافة الشمولي، إلا انه من ناحية أخرى يعد استمرارا للتقليد الألماني الذي أعقب عصر الأنوار والذي يفضل استعمال مصطلح الثقافة بدل مصطلح الحضارة، على أساس انه يعتبر مفهوم الثقافة أكثر تخصيصا يهتم بالتباينات القومية لا غير، في الوقت الذي أصبح فيه استعمال مصطلح الحضارة في التقليد الفرنسي كمفهوم كوني يعبر عن قيم امة ما اكتسبت صيرورتها القومية، ويظهر ذلك عند بعض المفكرين الفرنسيين أمثال أيميل دوركايم الذي استعمل مصطلح الحضارة ليؤكد بها فكرة تعدد الحضارات دون التقليل من وحدة وأهمية الإنسان، فالحضارة هي إذن نمط من الحياة مناف للبادية، فهي تضفي على الأفراد فنونا من العيش والعمل، وقد يتعدد مفهوم الحضارة ويتنوع من لأخرى ومن عصر لآخر بناء على خصوصيات كل حضارة.

إن الإشكالية التي تواجهنا اليوم هي ليست إشكالية أو أزمة مصطلح بمعناها العام، وإنما تتركز حول معرفة الأسباب والدوافع الحقيقية من استعمال مصطلح الحضارة بدل مصطلح الثقافة أو العكس وذلك لتفعيل سياسة الحوار. غير أن تحليل مصطلح الحضارة والثقافة يؤكد ان استعمال مصطلح حوار الحضارات أقرب إلى الموضوعية وهذا نظرا للاعتبارات التالية:

1-استعمال مصطلح الثقافة أكثر تخصيصا على أساس انه يشير إلى منتجات فكرية محددة.

2-الحضارة مصطلح أشمل فمن نافلة القول أن لكل حضارة ثقافة وليس لكل ثقافة حضارة.

Dictionary of Philosophy, Cambridge university press, 1st edition, London,1999,p 903.

[1]-كوش دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ت: السعيداني منير، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت، 2007، ض31.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
المجلد :6 / العدد: 4
ISSN :2353-0499
E-ISSN :2602-5264
تاريخ الارسال : 2019/04/03، تاريخ القبول: 2019/04/13، تاريخ النشر: 2019/06/13

3-استعمال مصطلح "حوار الثقافات" بدل حوار " الحضارات" يعني إقصاء بعض الحضارات، على أساس أن مصطلح الثقافة اليوم أصبح يرتبط بالعولمة.

وعليه فان إعادة النظر الجذري للمصطلح بغية تأصيله تلعب دورا أساسيا في تنمية التعايش السلمي الذي هو هدف الإنسانية جمعاء دون تحيز واستئصال ثقافة أخرى، ومن الأحرى بنا اليوم أن نتحدث عن حوار التعايش بعيدا عن استعمال مصطلح حوار الحضارات آو الثقافات، وما يثيره من توجهات إيديولوجية ضيقة.

إن استعمال لمصطلح التعايش السلمي في ظل المتغيرات الراهنة :الحروب الأهلية، الدولة الإسلامية في الشام والعراق، الأزمة السورية ......" يعكس قيما حضارية أصيلة بعيدا عن العنصرية والسيطرة الثقافية، الاستعمار الثقافي، الانتماء الإيديولوجي ...إلى غير ذلك من النتائج التي تتبع بالضرورة استعمال مصطلح " الحضارة – الثقافة" .لكن رهانات التعايش قد تتولد عنها أزمة جديدة تنحصر بالأساس في تحديد أساليب هذا التعايش استنادا إلى مفارقة "الذات – الآخر " كإشكالية قائمة بذاتها، فقد يستعمل التعايش كوسيلة للاستنزاف الفكري والثقافي للآخر. ولهذا فمن الواجب تحديد معنى التعايش في ظل السياقات الراهنة – فما المقصود إذن بالتعايش؟ وما هي آليات التعايش التي تؤسس للحوار الايجابي؟ وهل يمكن أن يحدث التعايش اليوم في ظل الأوضاع التي تشهدها العلاقات الدولية الراهنة..؟

يقصد بالتعايش قبول الأخر لكل مكوناته الثقافية والحضارية، لاعتبارات إنسانية بحتة وذلك باحترام الخصوصية الإنسانية، غير أن تجسيد فكرة التعايش في ارض الواقع يلاقي صعوبات وهذا نظرا للأسباب المتحكمة في علاقات الشعوب اليوم ونجملها في:

1-سيطرة فكرة الأنا والأخر على العلاقات العامة بين الشعوب.

2-التباين الثقافي والحضاري بين الشعوب.

المنارة للاستشارات

تاريخ الارسال : 2019/04/03، تاريخ القبول: 2019/04/13، تاريخ النشر: 2019/06/13

3-ظهور فكرة الأخلاق والدين كفكرة أصيلة والتي تحدد معايير التعامل مع الأخر.

إن الانهمام على نستولوجيا المفاهيم وتشخيص الوقائع كما هي هو آمر غير مهم، على اعتبار أن الضرورة أصبحت تتطلب تحليل هذا الواقع وتفكيكه بغية تحديد آليات التعايش الفعال الذي يؤسس لفكرة الحوار الايجابي ومن ثمة الانتقال من صدام الحضارات كما أعلنه هنتجتون سنة 1993 في مقال له تحت عنوان: "صدام الحضارات" إلى التعايش الحضاري والثقافي بعيدا عن السيطرة والنزوع وفق متطلبات ومبادئ محددة، ويمكن إجمالها فيما يلي:

1-اتخاذ التسامح كسبيل ناجع في بناء العلاقات الإنسانية وتفعيلها.

2-توفير سبل التبادل الثقافي والحضاري دون إكراه وإلزام.

3-تجاوز الأحكام العنصرية والعرقية. وتجاوز الاختلافات المذهبية.

إن المتأمل في هذه المبادئ يجد نفسه مشدوها أمام الآليات التي تساعد غلى تجسيدها على ارض الواقع خاصة ونحن نعلم أن هناك صراع خفي غير معلن عنه في الظاهر بين مختلف الحضارات أو الثقافات يرتكز على ضوابط إيديولوجية ويعبر عن انتماءات عقائدية، ولهذا فتحقيق آليات الحوار البناء الذي يقود إلى التعايش السلمي يتطلب بالضرورة الالتزام بما يلي:

1-تحرير الشعوب من سلطة الأنا والأخر التي تجسد الفرقة.

2-التعريف بمختلف المنتجات الحضارية والثقافية للشعوب. وتحديد نقاط الالتقاء بينها كوسيلة لبلوغ التعايش، وذلك بعقد مؤتمرات ولقاءات عالمية.

3-تبيان التأثير الايجابي للحضارات بعضها مع البعض الأخر التنوع الثقافي، وتأكيد الموقف الذي يرى بان الإبداع يرجع في النهاية إلى الخصوصية الإنسانية، فقد ابهر الإنسان الشرقي في اجتياز صعوبات الطبيعة" مآثر المصريين، البابليين..."، واستطاع الإنسان في إطار الحضارة اليونانية تقعيد المنهج العقلي بفضل إسهامات أرسطو وأفلاطون في ميدان الفلسفة، وإقليدس في ميدان الرياضيات، كما أبهرت الحضارة العربية الإسلامية في العصر الوسيط بفضل أمالد مفكريها وعلمائها كإبداع

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
ISSN :2353-0499
E-ISSN :2602-5264
المجلد :6 / العدد: 4
تاريخ الارسال : 2019/04/03، تاريخ القبول: 2019/04/13، تاريخ النشر: 2019/06/13

ابن سينا في ميدان الطب، ابن رشد في ميدان الفلسفة وجابر بن حيان في ميدان الكيمياء والرازي في البصريات...كما أعطت الحضارة الغربية اليوم تصور جديد للإنسان من خلال مآثرها في العلم والتقنية، ولهذا فمن المحزن اليوم أن ننسب الحضارة أو الثقافة بإبعادها إلى شعب محدد أو بلد محدد لان الخصائص الحضارية لا موطن لها، بل هي ذلك الكل المركب الذي انبثق من رحم التفاعلات التي حصلت على مر التاريخ والتي ينبغي أن تنجب فكرة التعايش، إن اصطلاحات كهذه "الغرب"،"العرب"،"الشرق"...[1]ليست لها دلالات في تقوية الروابط الإنسانية وتفعيلها على مبادئها، وإنما وجدت تحت مبررات عنصرية طائفية بغيضة.

إذن فالحوار الايجابي الذي ينبغي تفعيله هو الذي يحقق في النهاية فكرة التعايش والتي من خلالها نستطيع التأسيس لحضارة إنسانية هدفها ترقية وتأهيل الجنس البشري ماديا ومعرفيا ثقافيا وحضاريا، دون النظر إلى الانتماء الجغرافي للأفراد. لكن رهانات التعايش قد تصطدم من جانب آخر بفكرة تعدد الأديان التي تشكل عائقا جديدا. فقد يولد الانتماء الديني لدى بعض الفرق المتزمتة نوعا من التعصب الأعمى الذي يساهم في استئصال التعايش، ولهذا كان من الضروري التفكير في آليات التعايش في ظل تعدد الأديان –فكيف السبيل إلى ذلك؟

- **وحدة الدين أساس التعايش:**

لقد شهد تاريخ الأديان على وجود العديد من المساجلات الفكرية والعقائدية، والتي اتخذت من فكرة الدين مرجعا لها، وقد حدثت هذه المساجلات لتؤكد ابتعاد الرؤية دفاعا عن عقيدة محددة، مذهب ديني ...وقد انتقل هذا السجال الفكري إلى قيام حروب أطلقت عليها تسميات مختلفة: كالحروب الصليبية، حروب الردة، الغزو الإسلامي، وقد تولدت عن فكرة الانتماء الديني على

[1]-يعتقد روجي غارودي في كتابه: "حوار الحضارات" ان استعمال لفظ "الغرب" هو خطا شائع وجب استئصاله باعتبار أن ذلك يشكل تهديدا على القيم الإنسانية راجع في ذلك: غارودي روجي، في سبيل حوار الحضارات، تعريب: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة، ط4، بيروت، 1999، ص25.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
المجلد :6 / العدد: 4
ISSN :2353-0499
E-ISSN :2602-5264
تاريخ الارسال : 2019/04/03، تاريخ القبول: 2019/04/13، تاريخ النشر: 2019/06/13

هذا النحو انقسام المجتمع الإنساني أمما أمما، فالمسيحية هي على وجه العموم دين أوروبا، والإسلام هو دين العرب من شبه الجزيرة العربية وما جاورها وشمال إفريقيا، وبعض الأقطار (باكستان، أفغانستان،...) التي اعتنقت الإسلام دفاعا عن كرامتها، واليهودية دين اليهود القاطنين في فلسطين و القدس، أما المعرفة بالأديان الإفريقية فيشكل بحثا هامشيا لدى علماء العراقة[1]، باعتبار أن ذلك تعبيرا عن العقلية البدائية المتخلفة، وينطبق الأمر على بقية الأديان الأسيوية كالزرادشتية المانوية، الهندوسية. البوذية. والتي فقدت صيتها في الفترة الحديثة بفضل قلة أتباعها، ويعكس هذا التنوع تنوع في الحوادث الدينية: المقدس. "فكرة الله"، "التثليث"، "الأسطورة" إلى غير ذلك، ومهما يكن من اختلاف وصراع فان الانتماء الديني على مر التاريخ [2] شكل عائقا كبيرا أمام التفاهم بين بني البشر.

- لكن هل يحمل الدين الأفراد على الاختلاف فيما بينهم؟ أو بالأحرى هل يمكن للدين بمعناه الأوسع أن يؤسس للتفرقة والاختلاف بين البشر؟

لقد استبدت حركة الحوار الإسلامي المسيحي في الفترة المعاصرة، ويرجع سبب ذلك زيادة في إتباع المسيحية والإسلام مقارنة بالأديان والعقائد الأخرى، بالإضافة إلى ذلك فان الطبيعة المتفتحة للمسيحية والإسلام هي التي عززت فرص التحاور، ولهذا فان بلوغ الحوار الايجابي في ظل التعايش أمر ممكن بعيدا عن إقصاء باقي الأقليات الدينية الأخرى. ولما كان الإسلام يحمل في نظر البعض أسباب الصراع والتطاحن كان من الضروري عرض أهم المبادئ التي تأسس عليها، فالإسلام على خلاف التصورات السابقة هو دين تعايش وتفاهم بعيدا عن إقصاء الأخر من الحوار، فهو يدعو إلى الالتزام بالكلمة الحسنة والموعظة في محاورة الأخر بعيدا عن الجدل والتعصب مصداقا لقوله تعالى:" ادعوا إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن ". ولهذا فهو يرفض كل أشكال العنف في الدعوة

---

[1]-اركون محمد، العلمنة والدين: الاسلام المسيحة الغرب، دار الساقي، ط3لبنان، 1996ص14.

[2]- من الناحية التاريخية يمكن ان نميز بين ثلاث مراحل مرت بها الأديان: المرحلة القديمة، المرحلة الوسيطية، المرحلة الحديثة والمعاصرة.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
المجلد :6 / العدد: 4
ISSN :2353-0499
E-ISSN :2602-5264
تاريخ الارسال : 2019/04/03، تاريخ القبول: 2019/04/13، تاريخ النشر: 2019/06/13

إليه من خلال رفضه إرغام الملحدين والمشركين والكفار على العمل به واعتناقه استنادا إلى قوله تعالى: "لا إكراه في الدين". فهو إذن دين السلم والتسامح يقول تعالى:"ياأيها الذين امنوا اجنحوا إلى السلم كافة". وما هو ابلغ من ذلك أن الإسلام هو دين يشجع على الحرية ويؤسس لفكرة المساواة، بعيدا عن التمييز العرقي والجنسي وهو استطاعت الحضارة الغربية فهمه اليوم بعد فترة حروب وصراعات مريرة تميزت بالأنانية والطائفية.

وعلى الرغم من أن سبل التعايش مع الأخر والتي اقرها الإسلام ودعى إلى حفظها كثيرة، إلى أنها بينت إمكانية التعايش في إطار الحوار الايجابي وقد بين بعض الدارسين المتخصصين في هذا المجال على ذلك على الرغم من انتماءاتهم المذهبية. فقد عالج بعض الدكتور سعود المولي في كتابه: " الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة المغامرة" الحوار ضرورة حضارية للمسلمين والمسيحيين على السواء، مبينا أن الحركة الإسلامية كمبادرة خاتمي في الفترة المعاصرة تعد فاعلة في إنجاح الحوار وتبنيه. كما شرح مشير باسيل في كتابه:" الأسس اللاهوتية في بناء حوار المسيحية والإسلام" على تأصيل الحوار الإسلامي المسيحي معتمدا على التجربة الكاثوليكية. وفي نفس السياق أوضح الدكتور جوليت حداد فعالية اللقاءات الإسلامية المسيحية من الفترة"1954-1990" إلى غير ذلك من اللقاءات والأبحاث التي بينت عمق التجربة الدينية في بلورة أصول وأسس التعايش. ولهذا فمن الواجب أن يتأسس الحوار الايجابي على مفهوم التضامن بين الشعوب بغية ترسيخ القيم الانسانية النبيلة.

يشهد العالم اليوم تغيرات كبيرة على أصعدة مختلفة وأبعاد مركبة ومتشابكة لاسيما في خضم المبادئ التي تسير وفقها العلاقات الدولية. ومن خلال المعطيات الدولية نستشف أن هناك سيرورة متغيرة ومتطورة لطبيعة العلاقات ومتطلباتها المادية، الإنسانية، الاجتماعية والفكرية. ذلك أن الأطر المحددة لمعالم التبادل والتآلف الدوليين تتجلى في عدة مستويات ومراتب تتجلى حسب الوضعية والحاجة التي يُضمّنها الأطراف المعنية بذلك. وبناء على ذلك فإن الأهداف المضمرة

المنارة للاستشارات

المجلد :6 / العدد: 4
ISSN :2353-0499
E-ISSN :2602-5264

تاريخ الارسال : 2019/04/03، تاريخ القبول: 2019/04/13، تاريخ النشر: 2019/06/13

والمعلنة تكون على أسس ومتغيرات تفرضها الظروف المميزة لحاجة كل طرف من أطراف الحوار الدولي.

بين هذا وذاك تعتبر المثاقفة Acculturation آلية جوهرية تؤسس لظاهرة حوار الثقافات. ذلك أن المثاقفة مصطلح سوسيولوجي انثروبولوجي يدل في صيغته "مفاعلة" على المشاركة والمصاحبة، وأول ما اقترح كان من قبل علماء انثروبولوجيين أمركيين في سنة 1880.[1] بالإضافة إلى ذلك فإن المثاقفة مصطلح يمتاز بالتداخل والتقارب في المعاني ويعنى خاصة بدراسة التغيير الثقافي الذي يحصل نتيجة للاتصال بين الثقافات بمختلف أشكاله (الرحلات، الاستعمار، الأسفار، المبادلات التجارية، الترجمة...الخ) مما يؤدي إلى اكتساب عناصر جديدة لكلتا الثقافتين.[2] وهنا أمكن طرح تساؤل مفاده ما يلي: هل هناك ضرورة تاريخية-انثروبولجية-أو جيواستراتيجية لإيجاد حوار الثقافات؟

يتسع مفهوم المثاقفة من الناحية الاجتماعية إلى تعايش الثقافات وتواصل ثقافة مجتمع مع ثقافة مجمع آخر من أجل التطور والتفتح والتواصل مع العالم.

- **حوار الحضارات بين التعايش والمثاقفة:**

تبدو العلاقات القائمة على الحوار في ظاهرها مرتكزة على مبادئ وأسس موضوعية ومعيارية، إلاّ أن الخلفية المستبطنة في ذلك هي وجود استغلال واستحواذ طرف على طرف آخر. ذلك أن حوار الحضارات إذا انبنى على محددات ذاتية واستنزافية فإنه سيؤول إلى المثاقفة التي تكرس سيطرة أفكار وثقافة جهة معينة من الحوار على جهة أخرى. وهذا بدوره يؤدي إلى احداث اختلالات في التوازنات بالنسبة للعلاقات.

---

[1] عبد الرزاق دوّاي، في الخطاب عن الثقافة والهوية الثقافية. مجلة أيّس، العدد الثاني، مؤسسة الأخيار للصحافة، الجزائر، 2007، ص 13.

[2] عبد الكبير الخطيبي، في الكتابة والترجمة، ترجمة: محمد برادة، ط1، دار العودة، بيروت، 1980، ص 67.

المنارة للاستشارات

تاريخ الارسال : 2019/04/03، تاريخ القبول: 2019/04/13، تاريخ النشر: 2019/06/13

إن مبادئ حقوق الإنسان والقانون الدولي هي أساس بناء العلاقات الدولية وجوهر عمل كل المنظمات الدولية وأهمها على الإطلاق منظمة الأمم المتحدة ومختلف وكالاتها وأجهزتها. وفي هذا الصدد يبرز مبدأ تكافؤ الفرص المتاحة لكل الفئات والمجتمعات في العالم للمشاركة في بلورة فكرة حوار الحضارات وذلك من خلال وكآلات الأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الإقليمية التي تشترك مع الأمم المتحدة في أهداف ضمان تعايش راقي المستوى والتفاهم بين مختلف الحضارات والمجتمعات. ويتسع مفهوم حوار الحضارات لكل المبادئ التي تتعلق بالحياة الإنسانية ومنظومة حقوق الإنسان والقانون الدولي. وترتبط بها إفرازات التقدم والتنمية وحاجة البشر، أفرادا ومجتمعات الى المشاركة في التقدم والتنمية الإنسانية والاستفادة منها.

وإذا ما أردنا تعريف حقوق الإنسان فإننا نجد سيلا من التعريفات والتحليلات والدراسات حولها وهذا يبرز مدى أهمية منظومة حقوق الإنسان اليوم. ويؤكد أنها "قيمة تفرض نفسها أكثر فأكثر في عالم يبحث عن مقاييس جديدة تقوم على إبراز إنسانية الإنسان وإعادة تقييم كل فرد ضمن المجتمع الإنساني مع التأكيد على حقيقة وقيمة اختلاف كل فرد داخل المجتمعات. وتقوم منظومة حقوق الإنسان على اعتبار الإنسان قيمة في حد ذاته وتتضمن مجموعة مبادئ تهدف الى تحقيق الحرية للأفراد والشعوب وتجسيد مبدأ المساواة بين الناس. وتعتبر الحقوق الثقافية قيمة داخل منظومة حقوق الإنسان وتؤكد على حريات المعتقد وممارسة الشعائر الدينية والتنوع الثقافي.

ويشمل موضوع الحوار والتواصل كل ما يتعلق بحوار الحضارات والتنوع الثقافي واللغوي وقيم التسامح وقبول الآخر وحق الاختلاف وعدم الإقصاء ومبادئ التضامن الدولي والحريات الأساسية ومختلف حقوق الإنسان بكل تفرعاتها. وكذلك يرتكز موضوع الحوار والتواصل على كل إفرازات التقدم على مستوى تكنولوجيات الاتصال وبروز مفهومي مجتمع المعلومات والعولمة الى جانب انعكاسات هذا التقدم

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية

المجلد :6 / العدد: 4

ISSN :2353-0499
E-ISSN :2602-5264

تاريخ الارسال : 2019/04/03، تاريخ القبول: 2019/04/13، تاريخ النشر: 2019/06/13

وأهمها تحليل مفهوم الهوة أو الفجوة الرقمية والبحث عن السبل الكفيلة بالحد منها لتشكيل مجتمع عالمي يقترب أكثر ما يكون من التكافؤ والتجانس.

إن الحوار يقوم على المساواة وإيمان أطراف الحوار بهذه المساواة ويقتضي قبول الاختلاف وايلاء أهمية للآخر واقتسام المعرفة بوصفها رابطا جماعيا وأداة تعارف وتقارب وتضامن ويوفر التقدم التقني على مستوى تطور تكنولوجيات الاتصال والإعلام اليوم فرصا كبيرة وناجعة للحصول على المعلومات دون اعتبار للحواجز المادية بل أن ما يوفره الأنترنت اليوم من فرص للوصول الى المعلومة ونشرها وصل حد إلغاء الحواجز المعنوية المتمثلة خاصة في الانغلاق على الذات وعدم الحصول على المعلومة.[1]

- **أثر القيم والتنشئة الاجتماعية في إرساء ضوابط التواصل الحضاري:**

تعتبر التنشئة الاجتماعية عملية تحتوي القيم والمعايير التي تسمح للفرد بتكوين شخصيته أولا ثم التكيف مع الوسط الاجتماعي بما في ذلك البيئة المهنية.

تنقسم اطوار التنشئة الاجتماعية حسب الباحثين في الغالب الى ثلاثة اطوار اساسية، حيث_يقتصر الطور الأول في مجال الأسرة، أين يتعلم الطفل بعض المهارات الجديدة التي تسهل عليه الاتصال. ففي هذا الطور يبرز جليا دور الأسرة في تلقين الطفل المبادئ الأولى للحياة.

اما الطور الثاني فيبدأ بالتحاق الطفل بالمدرسة، وهي مرحة امتداد للمرحلة التي سبقتها ولا تقل أهمية عنها. حيث يزداد تطور مهارات الطفل وخبراته. تبدأ مرحلة الطور الثالث مع بداية المرحلة المهنية. ويمكن الإشارة إلى أن عملية التنشئة الاجتماعية مستمرة ومتواصلة طوال حياة الإنسان، وذلك رغم اختلاف أهميتها من طور إلى آخر.

[1] البروتوكول الاختياري، اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، الأمم المتحدة، حقوق الانسان، المفوضية السامية لحقوق الانسان، ص 55.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
المجلد :6 / العدد: 4
ISSN :2353-0499
E-ISSN :2602-5264
تاريخ الارسال : 2019/04/03، تاريخ القبول: 2019/04/13، تاريخ النشر: 2019/06/13

"تشمل التنشئة الاجتماعية من الناحية اللغوية جميع الجهود والوسائل الجماعية والفردية التي تعمل على تحويل الكائن العضوي عند الولادة إلى كائن اجتماعي. فهي عملية تعلم وتعليم يشارك فيها كل من الفرد والجماعة."[1]

يُعرِف التنشئة الاجتماعية **دينكن ميتشل** بقوله: "التنشئة هي عملية تلقين الفرد قيم ومقاييس ومفاهيم مجتمعه الذي يعيش فيه، بحيث يصبح متدربا على اشتغال مجموعة ادوار تحدد نمط سلوكه اليومي. "[2]

يعتبر هذا التعريف التنشئة عبارة عن عملية تلقين الفرد، كما انه لم يحدد المستوى الذي تتم فيه التنشئة. حيث يعتبر التنشئة عملية مطلقة تتم في الصغر و الكبر. لكن عملية التنشئة الاجتماعية تكون ذات فعالية وذات نجاعة أكثر إذا ما تعلقت بمرحلة الطفولة.

و يعرفها عبد الرحمان العيسوي بقوله : "يقصد بها العملية التي يكتسب الطفل بموجبها الحساسية للمثيرات الاجتماعية، كالضغوط الناتجة من حياة الجماعة و التزاماتها، وتعلم الطفل كيفية التعامل و التفاهم مع الآخرين، وان يسلك مثلهم في العملية التي يصبح الطفل بموجبها كائنا اجتماعيا.[3] "

ويشير أيضا مفهوم التنشئة الاجتماعية إلى: "العملية التي يكتسب الأفراد بواسطتها المعرفة والمهارات والإمكانيات التي تجعلهم بصورة عامة أعضاء قادرين في مجتمعهم." [4]

[1] إبراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع. دار الشروق، عمان، الأردن، 1999، ص 182.

[2] دينكن ميتشل، معجم علم الاجتماع. ترجمة: إحسان محمد حسن، دار الطليعة للطباعة و النشر، لبنان، 1981، ص 225.

[3] عبد الرحمان العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، مصر، 1984، ص 182.

[4] Michel (D.C.), Sociologie du travail et gestion des ressources humaines. De Boech, Bruxel, 1999, p 23.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية

المجلد :6 / العدد: 4

ISSN :2353-0499
E-ISSN :2602-5264

تاريخ الارسال : 2019/04/03، تاريخ القبول: 2019/04/13، تاريخ النشر: 2019/06/13

كما تعرف التنشئة الاجتماعية على أنها: "عملية نمو يتحول خلالها الفرد من طفل يعتمد على غيره، متمركز حول ذاته يهدف في حياته إلى إشباع حاجاته الفيزيولوجية، إلى فرد ناضج يدرك معنى المسؤولية الاجتماعية."[1]

وباعتبار المدرسة مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية لها دور بارز في تحقيق التوافق الاجتماعي، حيث تهتم بمشكلات توافقه كمظهر من مظاهر نمو الشخصية، فهي المصدر الاجتماعي الذي يستمد منه المراهق معاييره وقيمه.

كما ينبغي أن تتضمن المناهج الدراسية مفاهيم معينة، كمفهوم المسؤولية الاجتماعية، والملكية العامة والمواطنة، والمشاركة في اتخاذ القرار، والتعاون ومفهوم الحق والواجب، المساواة، الإخاء، الحوار، العدل، النقد البناء، حرية الرأي والتعبير، واحترام الرأي الآخر .كما ينبغي تضمين الكتب المدرسية بعض المعلومات الأساسية التي يحتاجها المواطن ليكون عنصرا فعالا في وطنه الذي يعيش في إطاره .لذلك يعد الكتاب المدرسي أداة مهمة في تحقيق هذه الغاية في العملية التربوية، فالكتاب المدرسي ليس مجرد مجموعة من الورق المطبوع عليها، والمتضمنة للرموز والحروف والأشكال المتناسقة، بل هو أداة وظيفية تعمل على تنمية شخصية التلميذ وغرس ثقافة مجتمعه.

فالمدرسة بذلك هي مؤسسة اجتماعية أنشأها المجتمع لتشارك الأسرة مسؤوليتها في التنشئة الاجتماعية وتبعا لفلسفته ونظمه وأهدافه، وهي متأثرة بكل ما يجري في مجتمعها ومؤثرة فيه أيضا.وهي الوسيلة التي يصبح فيها الفرد إنسانا اجتماعيا وعضوا فعالا في المجتمع.

وتعتبر المدرسة المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا، والوظيفة الاجتماعية الهامة للمؤسسة هي استمرار ثقافة المجتمع والتيسير على

[1] والتراس نيف، العمل وسلوك الإنسان. ترجمة: إبراهيم سيد خليل، دار النهضة العربية، مصر، 1975، ص 33.

المنارة للاستشارات

مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية
المجلد :6 / العدد: 4
ISSN :2353-0499
E-ISSN :2602-5264

تاريخ الارسال : 2019/04/03، تاريخ القبول: 2019/04/13، تاريخ النشر: 2019/06/13

الأطفال في تمثل القيم والاتجاهات الخاصة بالمجتمع وتدريبهم على أساليب السلوك التي يرتضيها هذا المجتمع.

ويعرفها إميل دوركايم بأنها:"تعبير امتيازي للمجتمع الذي يؤهلها بأن تنقل إلى أبناءه قيما ثقافية وأخلاقية واجتماعية يعتبرها ضرورية لتشكيل الراشد وإدماجه في بيئته ووسطه"[1]. وأهم وظيفة للمدرسة هي الوظيفة الاجتماعية وتتمثل في العمل على تعريف التلميذ بالمجتمع تعريفا واضحا يشمل تكوينه ونظمه وقوانينه والعوامل التي تؤثر فيه، ومساعدة التلاميذ على فهم الحياة الاجتماعية ومساعدتهم على التأقلم معها والمشاركة فيها.

[1] مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، 2002، ص139.

المنارة للاستشارات

المجلد :6 / العدد: 4
ISSN :2353-0499
E-ISSN :2602-5264

تاريخ الارسال : 2019/04/03، تاريخ القبول: 2019/04/13، تاريخ النشر: 2019/06/13

- **المراجع:**
- **مراجع باللغة العربية:**

- إبراهيم عثمان، مقدمة في علم الاجتماع. دار الشروق، عمان، الأردن، 1999.
- اركون محمد، العلمنة والدين: الاسلام المسيحة الغرب، دار الساقي، ط3لبنان، 1996.
- البروتوكول الاختياري، اتفاقية حقوق الأشخاص ذوي الاحتياجات الخاصة، الأمم المتحدة، حقوق الانسان، المفوضية السامية لحقوق الانسان.
- دينكن ميتشل، معجم علم الاجتماع. ترجمة: إحسان محمد حسن، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان، 1981.
- عبد الرحمان العيسوي، سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، مصر، 1984، ص 182.
- عبد الرزاق دوّاي، في الخطاب عن الثقافة والهوية الثقافية. مجلة أيّس، العدد الثاني، مؤسسة الأخيار للصحافة، الجزائر،2007.
- عبد الكبير الخطيبي، في الكتابة والترجمة، ترجمة: محمد برادة، ط1، دار العودة، بيروت، 1980.
- غارودي روجي، في سبيل حوار الحضارات، تعريب: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة.، ط4، بيروت،1999،
- كوش دنيس، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ت: السعيداني منير، مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، بيروت،2007.
- مراد زعيمي، مؤسسات التنشئة الاجتماعية، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر،2002 .
- والتراس نيف، العمل وسلوك الإنسان. ترجمة: إبراهيم سيد خليل، دار النهضة العربية، مصر، 1975.

- **مراجع باللغة الاجنبية:**

- Audi (Robert), The Cambridge Dictionary of Philosophy, Cambridge university press, 1st edition, London, 1999.
- Michel (D.C.), Sociologie du travail et gestion des ressources humaines. De Boech, Bruxel, 1999.

المنارة للاستشارات